العدد الثّامن عشر
السَّنة التّاسعة – المجلد الثاني

رجب ١٤٤٧ هـ
يناير ٢٠٢٦ م

مجلة التراث النبوي

مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تعنى بمخطوطات السنة النبوية
وعلومها وما يتصل بها من دراسات

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

{الحشر - 7}

بسم الله الرحمن الرحيم

المُحتَوَيات

تحقيق التراث

الأزهار في شرح المصابيح للعلامة يوسف الأَرْدَبيلي (ت٧٧٩هـ)..... ١١

د. صالح بن محمد بن عبد القادر العمودي..... ١٢-٨٢

تراجم الأعلام

الحافظ أبو العباس أحمد بن علي الأبَّار (ت ٢٩٠هـ) وكتابه «حديث الزهري»..... ٨٣

أ. محمد بن أنس السليم/ د. محمد بن عبدالله السريّع ٨٤-١٣٤

النقد الحديثي

روايةُ الإمام الأوزاعيِّ عن يحيى بن أبي كثير في صحيح البخاري -جمعًا وتخريجًا ودراسة- ١٣٥

د. خالد بن محمد الثبيتي ١٣٦-١٩٦

الجرح والتعديل

وصف الراوي بـ«مليح النظم» في علم الجرح والتعديل..... ١٩٧

د. خيرية بنت عليٍّ بن سعيد القحطاني..... ١٩٨-٢٤٤

مسائل حديثية

كتاب غُندر عن شعبة واستفادة النُقَّاد منه ٢٤٥

د.صالح بن راشد بن عبدالله القريري..... ٢٤٦-٢٨٦

الجرح والتعديل

باب يعنى ببيان معاني ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبها
وتأثيرها على الراوي

وصف الراوي بـ «مليح النظم» في علم الجرح والتعديل

د. خيرية بنت عليٍّ بن سعيد القحطاني
أستاذ مساعد
قسم السنة وعلومها
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

https://doi.org/10.36772/ATANJ.2026.4

ملخص البحث

يتناول هذا البحث، الموسوم بـ «وصف الراوي بـ(مليح النظم) في علم الجرح والتعديل : دراسة تحليلية نقدية»، دلالة هذا الوصف في سياق علم الجرح والتعديل، **مستهدفًا بيان مدى تأثيره على تقييم الحديث** وصحته. يبدأ البحث بتمهيد يتضمن التعريف اللغوي والاصطلاحي لعبارة «مليح النظم»، ثم يعرض في مبحثه الأول موارد هذا الوصف في كتب الجرح والتعديل، مبرزًا أنه استُخدم غالبًا كمدح أدبي وبلاغي يعكس حسن البيان وجودة السبك، أما المبحث الثاني فيبحث أثر هذا الوصف على صحة الحديث، مستعرضًا شواهد تطبيقية تؤكد أن اقترانه بألفاظ التوثيق والضبط مثل «ثقة» و«حافظ» يعزز قوة الرواية، بينما يظلّ منفردًا مجرد مدح بلاغي لا يُبنى عليه حكم التوثيق. ويهدف البحث إلي : تحليل مفهوم وصف الراوي بـ«مليح النظم» في علم الجرح والتعديل، و**مقارنة وصف «مليح النظم» بأوصاف** أخرى مشابهة، وتقديم إسهام علمي جديد في دراسة أوصاف الرواة، وتزويد الباحثين والمهتمين بمرجع علمي متعمق.وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مدعومًا بالاستقراء والمقارنة بين نصوص التراجم وأقوال النقاد. وتوصل البحث إلى أن وصف «مليح النظم» ليس مصطلحًا نقديًا مستقلًا، وإنما هو تعبير بلاغي يدل على جودة الأداء وحسن البيان، ولا يثبت به توثيق الراوي إلا إذا اقترن بأوصاف ضبطية معتبرة، ومع ذلك فإن حسن النظم يسهم في وضوح الرواية وسهولة حفظها، مما يقلل من احتمالية الخطأ والتحريف.

الكلمات المفتاحية: وصف الراوي، مليح النظم، الجرح والتعديل، التحليل النقدي، دراسة تحليلية .

Abstract

Dr. Khairiyyah bint Ali bin Sa'id Al-Qahtani
Department of Sunnah and Its Sciences
College of Shari'ah and Fundamentals of Religion
King Khalid University

This study, entitled "The Description of a Narrator as 'Muliḥ al-Naẓm' (Eloquent in Expression) in the Science of al-Jarḥ wa al-Taʿdīl: An Analytical Critical Study", examines the meaning and function of this description within the framework of narrator evaluation. The research analyzes its linguistic and technical definitions, traces its occurrences in the literature, and assesses its impact on the reliability of ḥadīth.Findings show that "Muliḥ al-Naẓm" was primarily used as a rhetorical compliment denoting eloquence and stylistic refinement, rather than as an independent critical term. When coupled with evaluative expressions such as "thiqah" (trustworthy) or "ḥāfiẓ" (expert memorizer), it reinforces the strength of the narration; when used alone, it carries no probative value for authentication. The study adopts a descriptive-analytical approach, supported by induction and comparison, and concludes that while eloquence does not establish reliability, it facilitates clarity and memorability, thus indirectly contributing to the preservation of ḥadīth.

Keywords: narrator description; elegant composition; al-jarh wa al-taʿdīl; critical analysis; analytical study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على النبي محمد، قدوة العلماء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

فتُعدُّ دراسة الرواة وأوصافهم من أعظم مباحث علوم الحديث، إذ يقوم عليها تقييم صحة الأحاديث وثبوتها، ومن ثَمَّ فإن معرفة دلالات ألفاظ الجرح والتعديل ضرورة لا غنى عنها لكل باحث في هذا المجال. ومن بين هذه الأوصاف، وصف الراوي بـ «مليح النظم»، وهو وصف لا زال بحاجة إلى دراسة دقيقة لتحديد دلالاته الدقيقة وموضعه ضمن سلم الجرح والتعديل. فهل هو مدح أم ذم؟ وهل له تأثير في تقييم الحديث؟.

يأتي هذا البحث ليملأ فجوة علمية في دراسة هذا الوصف الذي قلَّ ما عُني به في كتب الجرح والتعديل، على الرغم من ظهوره في بعض المصادر. وسنحاول من خلال هذا البحث رصد دلالات وصف «مليح النظم»، وتبيان موقف العلماء منه، ومقارنته بأوصاف أخرى، مع الاستفادة من الدراسات التي تناولت أوصاف الرواة بشكل عام. وستتم الدراسة من خلال جمع البيانات وتحليلها نقديًا.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١ - تساعد الدراسة في فهم كيفية تقييم الرواة بناءً على أوصاف دقيقة وفريدة.

٢- تساهم في إثراء المكتبة العلمية بدراسة جديدة ومفصلة.

أهداف البحث :

١ - تحليل مفهوم وصف الراوي بـ«مليح النظم» في علم الجرح والتعديل.

٢ - بيان تأثير هذا الوصف على الرواية والراوي.

٣ - مقارنة وصف «مليح النظم» بأوصاف أخرى مشابهة.

أسئلة البحث :

١ - ما مفهوم وصف الراوي بـ«مليح النظم» في كتب الجرح والتعديل؟

٢ - ما تأثير هذا الوصف على الرواية والراوي ؟

٣ - كيف يختلف وصف «مليح النظم» عن أوصاف أخرى مثل «حسن الحديث» أو «عسر الحديث»؟

منهج البحث :

المنهج الوصفي التحليلي، حيث يُجمع النصوص المتعلقة بوصف «مليح النظم» في كتب الجرح والتعديل، ويُحلل معانيها ومواقعها، والمنهج النقدي من خلال إبراز آراء الأئمة في هذا الوصف واستخداماتهم له .

حدود البحث :

الحد الزمني : التركيز على المصادر الأساسية قديما وحديثا وحتى عصرنا الحديث، والحد الموضوعي : وصف الراوي بـ«مليح النظم» فقط، مع مقارنة لأوصاف ذات صلة، والحد المكاني : المصادر العربية الإسلامية.

إجراءات البحث :

١ - استقراء وجمع النصوص التي اطلق فيها العلماء هذا الوصف..

٢ - تصنيف النصوص بحسب دلالاتها.

الدراسات السابقة :

١. ألفاظ الجرح والتعديل المختلف فيها بين المتقدمين والمتأخرين، الدكتور محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، العدد ٣٢، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧م، **يتناول** البحث دراسة الألفاظ المختلف فيها بين المتقدمين والمتأخرين في الجرح والتعديل، وذلك ببيان دلالاتها ومراتبها، ومدى تأثيرها في الحكم على الرواة، مع التأكيد على ضرورة التثبت والتوازن في إطلاق أحكام الجرح والتعديل، وفق الضوابط الشرعية والعلمية، حفاظًا على صحة الحديث.

٢.وصف الراوي بـ«عسر الحديث»، ليلى بنت سعيد بن عبد الله السابر، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، ٣١ يناير ٢٠٢١م، **عرض** البحث مفهوم وصف الراوي بـ«عسر الحديث»، مع بيان أسبابه ودلالاته في علم الجرح والتعديل، ودراسة تطبيقية لعدد من الرواة الذين وُصفوا به. بيّنت الدراسة أن وصف «عسر الحديث» لا يعد ذمًا قاطعًا بل قد يشير إلى ضعف في النقل يتفاوت أثره على تقييم الحديث، كما عرضت أقوال العلماء بشأن هذا الوصف وتطبيقاته.

٣ . وصف الراوي بـ«حلو» و«أحلى» في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم/ عائشة بنت فراج العقلا، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية مج١ ع٣٣ (١٤٤٤ هـ، ٢٠٢٣ م) ص ١٠١٩-١٠٦٨- **يهدف** البحث إلى دراسة دلالة مصطلحي «حلو» و«أحلى» عند ابن أبي

حاتم في كتابه «الجرح والتعديل»، وتحديد المقصود بهما عند وصف الرواة. وقد خلصت الدراسة إلى أن «حلو الحديث» لا يدل بالضرورة على ثقة الراوي، بل يُطلق على الثقة وغيره. أما «أحلى»، فقد ورد في ثمانية مواضع، غالبها للمقارنة بين راويين، وفي موضعين دون مقارنة. كما أظهرت الدراسة أن ابن أبي حاتم وافق بقية النقاد في استخدام «أحلى» للموازنة بين الرواة.

تناولت الدراسات السابقة أوصاف الرواة في علم الجرح والتعديل من جوانب متعددة، حيث ركزوا على موانع الجرح والتعديل، مؤكدين ضرورة التوازن والضوابط الشرعية والعلمية في تقييم الرواة، وبينوا أن وصف «عسر الحديث»،ليس ذمًا قاطعًا بل ضعف متغير في النقل، أما دلالة أوصاف «حلو» و«أحلى» عند ابن أبي حاتم فهي لا تعبر دائمًا عن الثقة أو الذم المباشر، **يُضيف بحثنا** بعدًا جديدًا بالتركيز على وصف «مليح النظم»، الذي لم يحظ بدراسة مفصلة سابقًا، مع تحليل نقدي للنصوص الأصلية وتوضيح الفروق بينه وبين أوصاف أخرى كـ«حسن الحديث» و«عسر الحديث». كما يدرس أثر هذا الوصف على صحة الحديث من خلال تطبيقات عملية على رواة محددين، ليملأ فراغًا بحثيًا ويقدم إطارًا واضحًا لفهم هذا الوصف ضمن علم الجرح والتعديل، مما يخدم الباحثين والمهتمين في علوم الحديث.

خطة البحث :

التمهيد : التعريف بـ : مليح النظم : لغة واصطلاحا، وأهميته في علم الجرح والتعديل، وفيه :

أولا : تعريف مليح النظم : لغة واصطلاحا .

ثانيا : أهمية وصف «مليح النظم» في تقييم الرواة وصحة الحديث .

المبحث الأول : وصف الراوي بـ«مليح النظم»، وفيه.

المطلب الأول : ورود وصف «مليح النظم» في كتب الجرح والتعديل.

المطلب الثاني: تفسير العلماء ومواقفهم من وصف «مليح النظم»

المبحث الثاني : أثر وصف «مليح النظم» على صحة الروايات، وفيه:

المطلب الأول: تطبيقات عملية على رواة وُصفوا بـ«مليح النظم».

المطلب الثاني: أثر وصف «مليح النظم» على صحة المرويات وثبوتها

الخاتمة : النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع .

التمهيد : التعريف بـ :
مليح النظم : لغة واصطلاحا، وأهميته في علم الجرح والتعديل :

يُعدُّ علمُ الجرح والتعديل أحد أنواع العلوم المتعلقة بالرواة: وهذا العلم يعدُّ من الأهمية بمكان؛ ذلك أن الغرض من معرفته حفظُ سنَّة الرسول -ﷺ- فمن أهميته: إجماع أهل العلم على أنه لا يقبل إلا خبرُ العدل، كما أنه لا تقبل إلا شهادة العدل؛ لذلك كان السؤال عن المخبِر من أهل العلم والمعرفة واجبًا محتمًا، وهو يعتني بوصف ضبط الرواة وعدالتهم وتحرير الألفاظ التي ترد بشأنهم[1]، ومن تلك الأوصاف ما يبدو في ظاهره تعبيرًا أدبيًّا، لكنه يحمل في اصطلاح النقاد- أحيانا- دلالة منهجية، ومن ذلك وصف الراوي بـــعبارة «مليح النظم».

وهذا الوصف يكشف جانبًا من شخصية الراوي وأدائه، ويُعين على فهم طريقته في النقل، مما قد يكون له أثر في تقويم مروياته.

(١) انظر: شهاب الدين أبو الفضل بن حجر العسقلاني، «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير». (ط١، دار الكتب العلمية،١٤١٩ه/ ١٩٨٩م)، ١ :٢٧ .

أولًا: تعريف «مليح النظم» لغة واصطلاحًا :

لغةً : المليح من الحُسن والجمال، ضد القبيح، يقال: «مَلُح الرجل» إذا حَسُن وجهه وكلامه، و«المليح» الجميل المحمود في أوصافه أو أفعاله[(١)]، وأما النَّظم، فهو التأليف والترتيب بين أجزاء الكلام على وجه متناسق[(٢)]، وذكر ابن منظور- رحمه الله- أن: النَّظْم في الأصل: التأليف والترتيب والاتساق، وأصله من جمع اللؤلؤ أو الخرز في خيط، ثم استُعمل لكل كلام أو أمرٍ مرتبٍ متناسق. ويُطلق على العقد المنظوم، وعلى طريقة الشيء ونظامه أي ملاكه واستقامته، ويُقال: «انتظم» إذا استقام واتصل بعضه ببعض، و«النظام» هو الخيط أو الرباط الذي تُجمع فيه الأشياء، ثم توسع فيه فصار يطلق على العادة المستمرة، والسيرة المنتظمة[(٣)].

اصطلاحًا : يظهر من خلال التتبع أن المصادر الحديثية والمعجمية لم تفرد - فيما وقفت عليه - عبارة «مليح النظم» بتعريف اصطلاحي محدد، وإنما ورد استعمالها في كتب التراجم والجرح والتعديل على سبيل الوصف العرضي في سياق ترجمة الراوي، دون أن تُعطى دلالة نقدية مستقلة، ويُستفاد من ذلك أن هذا الوصف يُراد به التنويه بحسن سبك الراوي لكلامه أو شعره أو روايته، بما يعكس جودة بيانه وسلامة

(١) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، «المعجم الوسيط». (دار الدعوة)، ٢ : ٨٨٣، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس» . المحقق: مجموعة من المحققين (دار الهداية)، ٧ : ١٤٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣٣ : ٤٩٦ .

(٣) انظر: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، «لسان العرب-». (ط ١،بيروت : دار صادر)، ١٢ : ٥٧٨ .

لسانه، وهو في حقيقته وصف تعريفي أو إخباري، لا يُقصد به ابتداءً الحكم على عدالة الراوي أو ضبطه[(١)].

ثانيًا : أهمية وصف «مليح النظم» في تقييم الرواة وصحة الحديث :

لا يُعَدُّ وصف «مليح النظم» من مراتب الجرح أو التعديل الصريحة عند المحدثين، وإنما يندرج ضمن الأوصاف المكمِّلة أو المساندة التي يوردها النقاد في تراجم الرواة؛ بقصد التعريف بجانب من شخصياتهم أو أساليبهم، وقد يستفيد المحدث من هذه الأوصاف بحسب السياق، إذ إن حسن النظم قد يُشير – عند بعضهم – إلى العناية بألفاظ الكلام وحسن ترتيب المعاني، وهو ما قد يتناسب مع إحكام الرواية وضبطها[(٢)].

وقد نبَّه الحافظ ابن حجر – رحمه الله – إلى أهمية فهم دلالة ألفاظ النقاد، فقال: «ينبغي ملاحظةُ دلالةِ ألفاظ الجرح والتعديل، ومن المهم في هذا الموضوع أن ينظر المرء في دلالة لفظة الجرح أو التعديل ليُقدِّر حكمها ودرجتها، وهل تُسقِط رواية الراوي أم لا؟»[(٣)]، وأشار د. عبد الله الجديع إلى نحو ذلك بقوله: مراعاة دلالة ألفاظ الجرح والتعديل؛ إذ منها اللفظ المجمل الذي لا يتبين وجهه، فيبحث عن تفسيره في كلام قائله أو كلام غيره، أو بتأمل حال الراوي وحديثه، ومنها اللفظ الذي هو

(١) انظر: بشار عواد معروف، «مصطلحات الجرح والتعديل» . (ط ١،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٨هـ)، ص : ٥١٢ ؛ نور الدين عتر الحسني، «منهج النقد في علوم الحديث» .(ط ٧، دار الفكر، ١٤٢٨هـ)، ص ٢٨٩ .

(٢) عند بعض النقاد كالسخاوي والسبكي – إلى العناية بألفاظ الكلام وحسن ترتيب المعاني، وهو ما قد يتناسب مع إحكام الرواية وضبطها. انظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» . (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة)، ٢ : ١٤٥، و تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، «طبقات الشافعية الكبرى» . تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ٦ : ٢١٤ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» . المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، (ط ١، الرياض، مطبعة سفير بالرياض، ١٤٢٢ه)، ١ : ١٧١ .

ظاهر الإفادة للجرح ومعناه فيه بيّن، ومنها اللفظ الذي يتردد في وضوح دلالته بنفسه[١].

وبيّن السبكي- رحمه الله-عند حديثه عن ضابط الجرح والتعديل - ضرورة معرفة الناقد بمدلولات الألفاظ، فذكر: أنه مما ينبغي أن يُتفقَّد عند الجرح: حال الجارح في الخبرة بمدلولات الألفاظ؛ فكثيرًا ما رأيت من يسمع لفظة فيفهمها على غير وجهها، والخبرة بمدلولات الألفاظ - ولا سيما الألفاظ العرفية التي تختلف باختلاف عرف الناس، وتكون في بعض الأزمنة مدحًا وفي بعضها ذمًّا - أمر شديد، لا يدركه إلا قعيد بالعلم[٢]، وأكّد السخاوي أن بعض الأوصاف - وإن لم تكن من مراتب الجرح أو التعديل المباشرة - تفيد في الترجيح بين الأقوال عند الاختلاف في الحكم على الراوي[٣].

(١) عبد الله بن يوسف الجديع، «تحرير علوم الحديث» . (ط ١، بيروت-لبنان،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ١ : ٥٣٤ .

(٢) انظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، «قاعدة في الجرح والتعديل» . (ط ٥، بيروت، دار البشائر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص : ٢٣ - ٢٤ .

(٣) انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» . تحقيق: علي حسين علي، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ١ : ٣٤١ .

المبحث الأول : وصف الراوي بـ«مليح النظم» :

إن دراسة الأوصاف اللفظية التي يوردها النقاد في تراجم الرواة - ولا سيما الأوصاف التي تبدو ظاهريًا أدبية أو بلاغية - تعدّ من الجوانب المهمة في منهج الجرح والتعديل، إذ قد تحمل هذه الأوصاف دلالات قرائنية تؤثر في ترجيح أحكام النقاد، ومن بين هذه الأوصاف المتفرقة في مصادر التراجم تأتي عبارة «مليح النظم»، وهي عبارة لغوية وأدبية تُذكر في تراجم الرواة في كتب التراجم والتاريخ والسير، وسنتتبع هنا ورود هذه اللفظة في مصادر التراجم والجرح والتعديل، ثم نفصّل مواقف العلماء ومداخل تفسيرهم لها، مع بيان ما يمكن استخلاصه منهجيًا في تقييم الحديث.

المطلب الأول : ورود وصف «مليح النظم» في كتب الجرح والتعديل :

أولًا : طبيعة ورود وصف «مليح النظم» في المصادر الحديثية «كتب التراجم والرجال» .

بالتحقيق الاستقرائي لعدد من المصنَّفات الترجمية يبيّن أن عبارة «مليح النظم» لا ترد عادةً في كتب المصطلح كتعريف اصطلاحي، وإنما ترد في متن التراجم كصفة تصف حالًا أدبيًا أو بلاغيًا للراوي أو للشاعر أو للأديب، وأحيانا ترد في ثنايا كتب التراجم للرواة والمحدثين.

وقد استعمل الذهبي - رحمه الله - في «سير أعلام النبلاء» وصف «مليح النظم» بوصفه تعبيرًا ثنويًا أدبيًا يبرز براعة المترجَم له في إحكام صياغة الكلام المنظوم، شعرًا كان أو سجعًا، بما يجمع بين حسن السبك ودقة ترتيب المعاني وجودة اختيار الألفاظ، وهذا الوصف في منهج الذهبي -رحمه الله - ليس من المصطلحات النقدية التي تُبنى عليها أحكام الجرح والتعديل، وإنما هو من الأوصاف المكمّلة التي يقصد بها إبراز

ملامح الشخصية العلمية والثقافية، وإظهار جانبها الأدبي والبلاغي، وغالبًا ما يقرنه الذهبي بصفات أخرى مثل الفصاحة، ورقة الطبع، وحسن المحاضرة، ليقدّم للقارئ صورة متكاملة الأبعاد عن الراوي أو العالم، تشمل ثقافته، وذوقه، وأسلوبه في التعبير، إلى جانب ما قد يذكره من صفاته الخُلقية والعلمية[(١)].

أما في «تاريخ الإسلام» للذهبي، فيوظَّف هذا الوصف للدلالة على مهارة خاصة في حسن السبك والترتيب، مقرونة بجمال الأسلوب وسلاسته، دون الاقتصار على الشعر وحده، بل ليشمل كل صنوف الكلام البليغ، من خطابة ورسائل ومنثور القول، وهو بذلك يكشف عن تقدير المؤلف للجمال اللغوي بوصفه جزءًا من شخصية العالم أو الأديب، وإن لم يكن له أثر مباشر في وزن عدالته أو ضبطه في الرواية، قال: « موفق بن محمد بن حسين، القاضي، أبو المؤيد الخوارزمي، الحنفي، الأصولي، الصوفي، كان فقيها، عارفا بالنظر والجدل، قيما بالمناظرة، مليح النظم والنثر»[(٢)].

ثانيًا : ملامح ورود اللفظة واستعمالاتها عند علماء الجرح والتعديل:

مما يستوقف الباحث أنّ ورود « مليح النظم» يتوزّع بين مصادر تاريخية وأدبية (تراجم الأدباء) وبين مصادر تراجم الرواة، وهذا يعني أنّ الباحث في علم الجرح والتعديل لا يمكنه أن يعتبرها حكمًا نقديًا من نوع «الجرح» أو «التعديل» تلقائيًّا؛ بل يجب فحص سياقها: فالاستقراء النصي مهمّ هنا لمعرفة مرجعيتها ومعناها السياقي.

ثالثًا : تعدد الحقول المعجمية للعبارة :

(١) محمد بن أحمد الذهبي، «سير أعلام النبلاء» . (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ١٢ : ٢٤٧، ٧ : ٣٥١، ١١ : ٤٥٢ .

(٢) محمد بن أحمد الذهبي، «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» . تحقيق: بشار عواد معروف، (ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ١٠ :٦١٧ .

العبارات التي وردت عند علماء الجرح والتعديل وهي من قبيل «مليح النظم» تتحرك في بيئتين لغويتين مختلفتين: بيئة النقد الأدبي، حيث يقصد بها الجمال الفني في السبك والإنشاء، وبيئة النقد الحديثي، حيث قد تُلمح - إن احتفت بها قرائن - إلى جودة الأداء اللفظي في الرواية.

تُلزم هذه الثنائية الباحث بأن يكون واعيًا للسياق ودلالات اللفظ، لذا قيل: «والواقف على عبارات القوم يفهم مقاصدهم بما عرف من عبارتهم في غالب الأحوال، وبقرائن ترشد إلى ذلك»[(١)]، قال المعلمي اليماني- رحمه الله- : «صيغ الجرح والتعديل كثيرا ما تطلق على معان مغايرة لمعانيها المقررة في كتب المصطلح، ومعرفة ذلك تتوقف على طول الممارسة واستقصاء النظر»[(٢)]، وهو منهج علماء الجرح والتعديل[(٣)]، وقد قال صاحب «الباعث الحثيث»- رحمه الله-: «ويضيف ابن الصلاح- رحمه الله-: وقد فقدت شروط الأهلية في غالب أهل زماننا، ولم يبق إلا مراعاة اتصال السلسلة في الإسناد، فينبغي أن لا يكون مشهورًا بالفسق ونحوه، وأن يكون ذلك مأخوذًا عن ضبط سماعه من مشايخه من أهل الخبرة بهذا الشأن»[(٤)]، وقد تكررت هذه الفكرة عند المتأخرين كثيرًا، كمبدأ منهجي يوجّه الباحث بعدم أخذ اللفظ على

(١) الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي الولوي، شرح أَلْفِيَّةِ السُّيوطي في الحديث المسمى « إسعاف ذوي الوَطَر بشرح نظم الدُّرَر في علم الأثر» . (ط ١، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ١ : ٣٦٠ .

(٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» . المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، (بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية) ص : ٩ .

(٣) انظر : الشيخ أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي، «شرح عبارات التعديل والتجريح : شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل» . (مصر، مكتبة ابن تيمية، ١٤١١ه)، ١ : ١٠٢، عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي، «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» . (ط ٨، مكتب المطبوعات الإسلامية)، ص : ١٢٩، وما بعدها.

(٤) أحمد محمد شاكر، «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» . (ط ١، دار العاصمة، ١٤١٦هـ)، ١ : ١٠٦ - ١٠٧ .

إطلاقه دون استقراء القرائن والسياق العام، فاللفظ نفسه قد يكتسب ألوانًا دلالية مختلفة باختلاف المجال المعرفي الذي يرد فيه.

وتأتي شروح السبكي والسخاوي-رحمهما الله- لتؤكِّد أن «الخبرة بمدلولات الألفاظ.... ولا سيما الألفاظ العرفية التي تختلف باختلاف عرف الناس... أمر شديد لا يدركه إلا قعيد بالعلم»، فيشير ذلك إلى أن بعض الأوصاف، وإن لم تكن نصوصًا صريحة في الجرح أو التعديل، قد تُستعمل بوصفها قرائن مرجّحة عند وقوع التباين بين أقوال النقاد، ومن هذا المنطلق يمكن إدراج وصف «مليح النظم» في إطار القرائن المساندة، لا في دائرة الأحكام النقدية الصريحة، إلا إذا اقترن بصفات تدل على الضبط أو العدالة[(١)].

وأما الجهود البحثية المعاصرة في حقل دراسة ألفاظ الجرح والتعديل وعباراته، وما تفرّع عنها من تقارير علمية متخصّصة، فقد انتهت في معظمها إلى التشديد على ضرورة اعتماد منهج «التحليل الحقلي» أو «الاستقراء المقارن»، القائم على استقصاء جميع موارد اللفظ في مظانّه المتعددة، ثم تفكيك بنيته الدلالية في ضوء القرائن الداخلية للنصوص والملابسات الخارجية للسياق، وصولًا إلى المقابلة المنهجية بين طرائق توظيفه في النصوص الأدبية وموارد التراجم النقدية[(٢)].

أما في النصوص الأدبية، فإن ورود «مليح النظم» غالبًا ما يكون مقصورًا على سياق المديح الشعري أو الإنشائي، بلا علاقة بعالم الرواية أو النقد الحديثي، ومن ذلك ما أورده ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» حين قيل عن أحد الشعراء: «شاعر رقيق الحواشي مليح النظم

(١) انظر: إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن المديهش، «مصطلحات أئمة الحديث الخاصة، ويليها: القرائن الموصلة إلى فهم مقاصدهم في عبارات الجرح والتعديل». (ط ١، ١٤٢٨هـ)، ص: ٢٩.

(٢) انظر: أحمد معبد عبد الكريم، «مقدمة كتاب: ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل». مراجعة وتدقيق: لجنة السنة النبوية بهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، (ط ١، القاهرة، مجمع مطابع الأزهر الشريف، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م، [٩٧٨-٩٧٧-٢٠٥-٥٦٥-٤])، ٥: ١٢.

متمكن من القافية كثير التجنيس قلما يخلو له بيت من تصنيع وإحسان وبديع»[(١)]، ويظهر ذلك من اتصالها أحيانا بعبارات مثل: حسن الشعر فصيح القول مما يدل على أن المقصود بها في هذا السياق ملاحة القول وحسن النظم[(٢)]

رابعًا: خطورة الاستعمال غير الواعي لهذه اللفظة، وإنزالها على غير الوجه المراد:

الاستعمال غير الواعي لعبارة «مليح النظم» أو غيرها من الأوصاف ذات الدلالة المتغيرة بتغير السياق قد يؤدي إلى إسقاط معانٍ اصطلاحية على نصوص أدبية أو تاريخية لا تليق بها، مما يحرف المعنى المقصود ويخلط بين حقول معرفية مختلفة، وهذا هو موطن الخطر، إذ يؤثر هذا الاستخدام المبهم على تقييم الروايات بين قوة وضعف، ويتباين الحكم عليها، وقد حذر المحدثون من تحميل الألفاظ معانٍ ضيقة إلا إذا وردت ضمن سياق دقيق يتعلق بالحفظ والضبط والعدالة.

وقد أشار إلى ذلك ابن حجر -رحمه الله-، حين بيّن أن ألفاظ الجرح والتعديل ليست جامدة ثابتة في معناها، بل تتغير دلالتها تبعًا لحال الناقد وسياق الكلام، وقد يُستخدم اللفظ نفسه في المدح أو الذم، لذا فإن تأويل هذه الألفاظ يجب أن يكون بحسب الحال والسياق[(٣)]، فابن حجر -رحمه الله-، يشير إلى أن بعض الألفاظ لا يفهم منها المعنى الاصطلاحي المتخصص إلا إذا وردت في سياق معين وواضح خاص بضبط الرواية وعدالتها، وإلا فإن معناها النقدي يبقى غير محدد وعائم، فاللفظ بذاته قد يكون عامًا وغير دقيق، ولا يتحول إلى مصطلح نقدي

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-» . المحقق: إحسان عباس، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ٢ : ٨٤١ .

(٢) البغدادي، «تاريخ بغداد»، ٣ : ١٠١ .

(٣) انظر: ابن حجر العسقلاني، «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، ١ : ١٧٤ .

إلا حين يُستخدم ضمن جملة أوصاف واضحة تُبيّن الحفظ والعدالة، وإلا تبقى دلالته غير واضحة.

خامسًا : الاستقراء النصي المتقاطع :

في مجال دراسة الألفاظ والأوصاف النقدية في التراث الإسلامي، يبرز الاستقراء النصي المتقاطع كمنهج حيوي وضروري لفهم دلالات العبارات التي قد تبدو في ظاهرها لغوية بسيطة، لكنها تحمل في طياتها أبعادًا معرفية وفنية دقيقة، ومن أبرز هذه العبارات، «مليح النظم»، التي تتسم بتعدد معانيها وتداخل حقول دلالتها بين البلاغة، والرواية، والضبط.

يُقصد بالاستقراء النصي المتقاطع هنا جمع جميع مواضع العبارة في مصادر متنوعة: كتب الرجال التي تتناول نقد الرواة وصفاتهم، كتب التاريخ التي تحكي سير العلماء والأدباء، والكتب الأدبية التي تستخدم العبارات لوصف الشعراء والكتّاب، ويلي ذلك تحليل دقيق لبنية النصوص التي وردت فيها هذه العبارات، لا سيما ما سبقها وما بعدها من ألفاظ وأوصاف، مع التركيز على السياق العام والخاص.

يُعد هذا المنهج خطوة أساسية للتمييز بين المعاني المحتملة التي قد تتبناها العبارة، إذ لا تُفهم «مليح النظم» بمعزل عن الأوصاف المرافقة لها، فهل ترافقها أوصاف فنية صرف، مثل «جيد النظم» أو «سهل البيان»؟ أم تتداخل مع أوصاف ضبطية دقيقة، مثل «متقن القراءة» أو «صحيح الحكاية»؟ إن معرفة هذا السياق تُفضي إلى تفكيك دلالة العبارة ضمن وصف معرفي محدد، لا يمكن اختزاله بمعنى واحد مجرد.

هذا المنهج ليس بجديد في التراث الإسلامي، إذ مارسه ابن حجر العسقلاني-رحمه الله- بمهارة عالية في كتابه «لسان الميزان»، حيث لم يكن يكتفي بقراءة وصف راوٍ معين في مصدر واحد، بل كان يوازن بين

الأقوال المختلفة عنه في مصادر متعددة، مستخدمًا أدوات دلالية ونقدية دقيقة لكشف المقصود الحقيقي من الأوصاف[١].

ورد في «التعديل والتجريح»: «فعلى هذا يُحمَل ألفاظ الجرح والتعديل مَن فهم أقوالهم وأغراضهم، ولا يكون ذلك إلا لمن كان من أهل الصناعة والعلم بهذا الشأن؛ وأما من لم يعلم ذلك، وليس عنده من أحوال المحدثين إلا ما يأخذه من ألفاظ أهل الجرح والتعديل، فإنه لا يمكنه تنزيل الألفاظ هذا التنزيل، ولا اعتبارها بشيء مما ذكرناه، وإنما يتبع في ذلك ظاهر ألفاظهم فيما وقع الاتفاق عليه، ويقف عند اختلاف عباراتهم»[٢]، هذا النص صريح جدًا في التذكير بأن فهم ألفاظ الجرح والتعديل يحتاج إلى علم بالأحوال المقصودة وقصد الناقد، ولا تُحمَّل هذه الألفاظ معانيها الاصطلاحية إلا ممن هو أهل لذلك.

كما يؤكد ذلك أحد الباحثين بقوله: « ليس كل لفظ من هذه الألفاظ يُؤخذ على ظاهره؛ فهناك ألفاظ يظنها بعض النقاد جرحًا، وهي في حقيقتها ليست كذلك. بل إن بعض النقاد يستخدمون نفس اللفظ، لكن دلالته تتغيّر تمامًا بحسب الزمان والمقام»[٣].

المطلب الثاني : تفسير العلماء وصف «مليح النظم» ومواقفهم منه :

من المقرّر عند أهل المصطلح أن عبارات الأئمة - رحمهم الله تعالى- تتباين في دلالاتها تباينًا كبيرًا؛ فمنها ما هو في أعلى درجات

(١) انظر : ابن حجر العسقلاني، «لسان الميزان في أسماء الرجال وأخبارهم» . المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، (ط ٢، بيروت - لبنان، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م)، ص ٢٠٠-٢٠٤ .

(٢) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، «التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح» . المحقق: د. أبو لبابة حسين، (ط ١، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م)، ١ : ٢٨٧ .

(٣) طارق رسلان محمود، «مراتب ألفاظ الجرح والتعديل، بين النقاد والحافظ ابن حجر» . مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة المنيا م ٩١، ع ٤، (٢٠٢٠م) : ٢٥٠-٢٦٨.

التعديل، ومنها المتوسط أو الأدنى، ومنها ما هو في مراتب الجرح الشديد أو الخفيف، بل قد يطلق الإمام الناقد اللفظة ذاتها في موضعين مختلفين ويريد في كلٍّ منهما معنى غير الآخر. ومن ثَمَّ، فإن تحديد مراد الإمام من لفظة معينة يقتضي فقهًا خاصًّا بأسلوبه، وإدراكًا لسياق كلامه، ولا يتأتّى ذلك إلا لمن لازم كتبهم وأدمن المطالعة فيها، وقارن بين المواضع، واستقرأ أقوال الناقد الواحد، ونظر بعين الإنصاف، وابتعد عن الاعتساف[(١)].

أما عن موقع وصف «**مليح النظم**» ضمن منظومة الأوصاف النقدية، فإنه ليس مصطلحًا اصطلاحيًا من مصطلحات الجرح أو التعديل، لكن الوصف به يعتبر **قرينة مساندة** تُستأنس بها عند الترجيح إذا اقترنت بأوصاف ضبطية أخرى، ولا تُسقط الرواية أو ترفعها بمجرّدها بعيدة عن غيرها، وهذا المعنى يتفق مع ما قرّره أئمة المصطلح من ضرورة ملازمة دلالة اللفظ وسياقه[(٢)].

قال ابن كثير -رحمه الله-: «والواقف على عبارات القوم يفهم مقاصدهم بما عرف من عباراتهم في غالب الأحوال وبقرائن ترشد إلى ذلك»[(٣)]، ويؤسس هذا القول لقاعدة أصولية في النقد الحديثي، مفادها أن ألفاظ الجرح والتعديل ليست قوالب جامدة، بل متصلة بسياق استعمالها وبأسلوب الناقد في مصنفاته، وعليه، فإن فهم عبارة مثل «مليح النظم» عند العلماء يتطلب تتبّع مواضع استعمالها، ومعرفة ما إذا

(١) انظر: د. فاروق حمادة، «المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل». (ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص: ٢٧٨.

(٢) انظر: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، «الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات». (ط ١، القاهرة-الرياض، مكتبة ابن تيمية -دار زمزم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٨م)، ١: ١٣٧.

(٣) محمد بن أحمد الذهبي، «اختصار علوم الحديث». تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط ١، دار العاصمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ١: ٣٢١؛ شاكر، «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث»، ١: ٣٢١، وقد نقل العبارة السخاوي: السخاوي، «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، ٢: ١١٠، ولم يعزها لابن كثير - رحم الله الجميع -؛ وانظر: عبد الكريم، «ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل ودلالاتها عند المحدثين»، ص: ٢٢-٢٦.

كانت تُذكر في سياق الثناء العلمي أو الأدبي أو كليهما، لتحديد دلالتها النقدية والبلاغية بدقة.

كما يقرر ابن حجر - رحمه الله - أن من المهم في دراسة ألفاظ الجرح والتعديل النظر في دلالتها بحسب اصطلاح قائلها وموضع استعمالها، وأن الألفاظ المجملة تحتاج إلى تتبّع واستقراء لمعرفة درجتها، وعليه، فإن وصف «مليح النظم» إنما يقوّي الصورة العامة للراوي إذا جاء مقرونًا بصفات تدل على الضبط، لكنه لا يقوم مقامها ولا يُستغنى به عن القرينة الصريحة في التوثيق[(١)]، فلابد من وجوب الجمع بين «النظر في اصطلاح القائل» و«النظر في موضع الاستعمال»، مع التركيز على أن الألفاظ المجملة لا يحكم عليها إلا بالاستقراء، وهذه القاعدة تحفظ الباحث من التسرع في تنزيل اللفظة على مرتبة جرح أو تعديل، ووصف «مليح النظم»، نجد أنه وصف مجمل لا يدل بذاته على الضبط أو العدالة مثل «ثقة حافظ» أو «ضابط متقن».

يقول السبكي-رحمه الله- : « فكثيرا ما رأيت من يسمع لفظة فيفهمهما على غير وجهها والخبرة بمدلولات الألفاظ ولا سيما الألفاظ العرفية التي تختل باختلاف عرف الناس وتكون في بعض الازمان مدحا وفي بعضها ذما أمر شديد لا يدركه إلا فقيه بالعلم ومما ينبغي أن يتفقد أيضا حاله في العلم بالأحكام الشرعية فرب جاهل ظن الحلال حراما فجرح به ومن أوجب الفقهاء التفسير ليتوضح الحال»[(٢)]، لهذا السبب اعتبر السبكي-رحمه الله- أن الفهم اللغوي والدلالي للألفاظ جزء من ضوابط الجرح والتعديل، ويذكر شمس الدين السخاوي-رحمه الله- : عكس من يفرّقون بين الأوصاف الصريحة وغير الصريحة، يؤكد السخاوي أنّ الأوصاف غير الصريحة قد تلعب دورًا في الترجيح عند

(١) ابن حجر العسقلاني، «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، ١ : ١٧١ .
(٢) السبكي، «قاعدة في الجرح والتعديل»، ١ : ٥٣ .

التباين بين النقاد، أي إنها قرائن تضاف إلى سائر القرائن، ولا تُستعمل منفردة لسقوط أو توثيق الراوي[١].

تحليل وصف «مليح النظم» وأثر السياق في تحديد معناه الحديثي :

بالنظر في استعمالات العلماء لكلمة «السياق» يظهر أن المقصود هو الظرف الذي سيقت فيه الكلمة أو الجملة المراد فهمها، وهو كل ما أحاط بالنص من قرائن يتحدد بها المراد، ولهذا لا يجوز قطع الكلمة أو الجملة عن سياقها، بل تُفهم في ظل ما أحاط بها مما قبلها أو بعدها في النص، وكذلك المناسبة التي قيل فيها النص، والظرف الزماني والمكاني، والبيئة الاجتماعية، والمقاصد التشريعية، وأحوال المخاطبين، وغير ذلك مما له أثر بالغ في تحديد المفهوم الصحيح[٢].

وهذا الفهم ينسجم مع ما قرّره الطلحي من أن السياق- في اصطلاحنا المعاصر- يمثله الكلام في موضع النظر، شاملاً ما يسبقه أو يلحق به من كلام[٣]، وفي مقاربة أوسع، يذهب - أحد المعاصرين- إلى أن : السياق يتحدد بالشيء نفسه، وبهذا المفهوم لا ينحصر السياق في إطار بعينه؛ فسياق النمط اللغوي أو النص يُعَدّ نمطًا داخلًا في سياق أكبر، وهذا السياق الكبير نفسه يُعَدّ بدوره سياقًا أكبر، وهكذا. فالنص سياق للوحدات الأصغر (الجمل والتراكيب) التي وردت فيه، والجملة سياق للكلمة المفردة التي وردت فيها، إذ تتحدد بهذه الجملة دلالة الكلمة، والكلمة سياق للحروف والأصوات[٤].

(١) انظر: السخاوي، «فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي»، ٢ : ٣٥، وما بعدها.

(٢) المرجع السابق (٤٤).

(٣) ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، «دلالة السياق» . (ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ)، ١ : ٥١ .

(٤) انظر: عيد علي مهدي بلبع، «السياق وتوجيه دلالة النص مقدمة فى نظرية البلاغة النبوية « . (ط ١، القاهرة، دار الكتب المصرية- القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص : ١٢٧، ١٢٩ .

وقد أكّد ابن القيم – رحمه الله– على أهمية إعطاء السياق حقَّه من التأمّل؛ حتى يؤتي أُكُلَه في بيان المراد، فكون اللفظ صريحًا أو كناية أمر يختلف باختلاف عرف المتكلّم والمخاطَب والزمان والمكان؛ فكم من لفظٍ صريح عند قوم، وليس بصريح عند آخرين، وفي مكان دون مكان، وزمان دون زمان. فلا يلزم إذا كان صريحًا في خطاب الشارع أن يكون صريحًا عند كل متكلم، وهذا ظاهر لكل منصف[(١)].

فيمكن القول: إن النظر في هذا الوصف بالمقارنة مع عبارات التوثيق والضبط يُظهر درجته وقيمته؛ فإذا اقترن بألفاظ معيارية مثل «ثقة»، أو «حافظ»، أو «متقن»، دلّ ذلك على احتمال كونه متعلِّقًا بالأداء الحديثي. أما من الجانب اللغوي، فإن اقتران لفظ «مليح» بـ«النظم» يفيد – بحسب ما تذكره المعاجم كـلسان العرب ومقاييس اللغة – معنى حسن التأليف وجودة الترتيب، وهو معنى يُوحي بجودة التعبير نطقًا أو كتابة، غير أنه لا يستلزم بالضرورة حكمًا بالتوثيق في مجال الرواية.

وخلاصة النظر: أن هذا الوصف لا ينهض ــ بمفرده ــ أساسًا كافيًا لإثبات التوثيق، إذ يستثقل المنهج النقدي الاكتفاء به، ويستدعي استقصاءً أعمق في أحوال المترجَم له، كالكشف عن طبيعة مروياته: أهي ثابتة بطرق متكاثرة أم أُحادية؟ وهل وقع له اضطراب أو تكرر منه الخطأ في النقل؟[(٢)].

(١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، «إعلام الموقعين عن رب العالمين» . ت: عبد الرؤوف سعد، (بيروت، الناشر: دار الجيل، ١٩٧٣م)، ٣ : ٢٠٠، وانظر: لخضر لزرق، «السياق وأثره في فهم الحديث النبوي» . (أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة السنة النبوية في الدراسات الحديثة والمعاصرة، قسنطينة، الجزائر، ١٤٣٩-١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧-٢٠١٨م)، ص : ٣٠-٤٤ .

(٢) انظر: ابن حجر العسقلاني، «لسان الميزان في أسماء الرجال وأخبارهم»، ١ : ١٣ .

المبحث الثاني : أثر وصف «مليح النظم» على صحة الروايات:

المطلب الأول: تطبيقات عملية على رواة وُصفوا بـ «مليح النظم»

يمكن حصر الأمثلة التطبيقية لهذا الوصف في قسمين رئيسين: **الأول**: موارد ورد فيها وصف «مليح النظم» منفردًا، بحيث لا يقترن معه حكم صريح في الضبط أو العدالة، **الثاني**: موارد جاء فيها هذا الوصف مقرونًا بألفاظ نقدية صريحة، مثل: «ثقة» أو «حافظ» أو «ضابط»[(١)]، وسنذكر نماذج لكل قسم بشيء من التفصيل يحتمله المقام.

أولًا : ورود الوصف منفردًا دون أحكام نقدية صريحة مقترنة به :

وهذا الضرب من الأوصاف لا يُعَدّ في ذاته فنًّا من فنون الجرح والتعديل، إذ لا يقتضي مدحًا حديثيًّا ولا قدحًا، **ومن أمثلة ذلك**: ما ذكره الخطيب البغدادي- رحمه الله- في ترجمة محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو الخطاب الشاعر، المعروف بالجبلي، حيث قال: « كان من أهل الأدب، حسن الشعر، فصيح القول، مليح النظم، »[(٢)].

أقوال النقاد، فيه:

أولًا: رواية ابن عساكر وما يفيده من تقويمٍ لأداء الراوي

(١) ذكر ابن عساكر أن: أبا الخطاب محمد بن علي الجبلي كان «ذا فصاحةٍ وحُسنِ عبارةٍ ومليحِ نظمٍ»، وأن الخطيب البغدادي سمع منه مباشرة وروى عنه، وهو ما يدلّ على أصل قبول روايته عند الخطيب؛ إذ قلّ أن يروي عمّن لا يراه أهلًا للتحمّل والأداء. كما أشار الخطيب وغيره إلى أنّ الجبلي كان صاحب معرفة باللغة والنحو، وتلك أوصافٌ تُعدّ عند المحدّثين من قرائن جودة الأداء ووضوح اللفظ. ويُذكر أنه

(١) عبد الكريم، «ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل»، ص : ٢٨ – ٣١ .
(٢) الخطيب البغدادي، « تاريخ بغداد»، ٣ : ٢١٦ . (٣/ ٢١٦).

رحل وسمع من عدد من الشيوخ، مما يشير إلى اتصال طلبه للسماع. ومع ذلك فقد وُصِف بـ التَّرَفُّض وشدّته فيه، وهو جرحٌ عقدي لا يتعلّق بضبطه، ولم يمنع الخطيب من الرواية عنه وتدوين كلامه. وتدلّ هذه الأخبار في مجموعها على أنه كان مليح العبارة جيّد الأداء، مع الملاحظة على مذهبه، وأن وفاته كانت سنة ٤٣٩هـ[١].

ثانيًا: ما قرّرته النجوم الزاهرة من سماته وأثرها في قبول روايته

جاء في النجوم الزاهرة وصفُ أبي الخطاب الجبلي بأنه كان فصيحًا حسن العبارة مليح النظم، وأنه رحل لطلب السماع ثم عاد إلى بغداد وقد كُفّ بصره، وسمع منه الخطيب وغيره، وفي ذلك دلالة على أن أصل روايته مقبول عند أهل العلم. غير أن بعض النقاد وصفوه بـ الرفض الشديد، وهو جرحٌ عقديٌّ وإن كان مُغلَّظًا عند قائله، إلا أنّه لا يقتضي إسقاط ضبطه أو تضعيف سائر جهات أدائه. وبناءً على هذا التصوير، يظهر أنّ الراوي كان معروفًا بوضوح أدائه اللغوي وحسن نظمه، مع وجود مأخذ عقدي ذُكر عنه، وهو من جملة ما يراعى ولا يُقحم في باب الضبط ما لم يثبت أثره في الرواية[٢].

ثالثًا: صورة الراوي في توضيح المشتبه وحدود الجرح المنقول

أورد ابن ناصر في توضيح المشتبه أنّ أبا الخطاب الجبلي كان فصيحًا شاعرًا منسوبًا إلى قرية جبّل قرب النعمانية ببغداد، وأنه رحل للسماع ثم عاد وقد كُفّ بصره حتى مات بها. وقد وصفه الناقل بأنه «رافضيّ خبيث»، وهو جرحٌ عقديّ شديد، غير أنّه لا يتضمن قدحًا في ضبطه أو صدقه، ولا تعرّض المصدر لشيء من مروياته ولا لما يمسّ أدائه الحديثي، مما يدلّ على أنّ الجرح هنا منصبٌّ على مذهبه فحسب.

(١) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (٥٤/ ٣٨٠-٣٨٢).
(٢) النجوم الزاهرة (٥/ ٤٤).

واقتصر النص على التنبيه إلى شيء من شعره، دون ذكر ما يؤثر في الحكم على روايته من جهة الحفظ والضبط[(١)].

- وبالنظر في مجموع النقول يظهر أنّ ما ذكره الخطيب البغدادي في ترجمة أبي الخطاب الجبلي من كونه «فصيح القول، مليح النظم» إنما ورد في سياق توصيفٍ أدبيٍّ ملازمٍ لأوصاف الضبط، لا على جهة التوثيق المستقل، وهو ما تؤكده رواية الخطيب عنه؛ إذ إنّ سماعه منه يدلّ على قبول أصل روايته عنده. وهذا المعنى نفسه هو الذي عزّزه ابن عساكر حين قرن الأوصاف البلاغية ببيان اتصال السماع وحسن الأداء، فجعل «مليح النظم» قرينةً تابعة لا أصلاً في التعديل. أما ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة فقد أورد الأوصاف ذاتها مقرونةً بالتنبيه إلى جرحه العقدي، مبيّنًا أنّ جودة النظم لا تُنافي قبول الرواية ما دام الضبط محفوظًا. في حين ركّز ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه على الجرح العقدي «رافضي خبيث» دون التعرّض لضبطه، مما يكشف أن الوصف الأدبي من جنس النعوت التي ترد خارج إطار الجرح والتعديل المحض، ولا يُعتمد عليها منفردةً في الحكم على الراوي، وإنما يُنظر إليها بوصفها قرائن مكملة عند اجتماعها مع ما يدلّ على أصل القبول في الأداء والسماع.

(٢) **ومنه أيضا**: ما ذكره السمعاني- رحمه الله- عند وصف: أبو بكر عتيق بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن هارون بن عطاء بن يحيى[(٢)]، قال: «وكان أديبًا فاضلاً، حسن الشعر، مليح النظم، كان يحفظ الكتب التي في أصول اللغة»[(٣)]، هذا الوصف الذي أورده السمعاني -رحمه الله-

(١) توضيح المشتبه(٢/ ١٩٩).

(٢) لم أقف له إلا على ترجمتين وهما للسمعاني في التحبير الكبير١:٨٠٦، والثانية في المنتخب من شيوخ السمعاني١: ١٢٨٣

(٣) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، «التحبير في المعجم الكبير» . تحقيق: منيرة ناجي سالم، (ط ١، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)،١ : ٨٠٦ .

يُعد توصيفًا أدبيًا وثقافيًا يعكس كفاءة الموصوف في البلاغة والفصاحة، ولا يُعتبر حكمًا نقديًا علميًا يُبنى عليه في الجرح أو التعديل عند تقييم الرواة، إذ إن مجرد الإشادة بـ «مليح النظم» و«حسن الشعر» و«حفظ الكتب-« يبيّن جوانب المهارة اللغوية والثقافية، وهذا يتفق مع ما ذكره الخطيب البغدادي -رحمه الله-في وصفه محمد الجبلي، حيث أبرز الجانب الفني والثقافي فقط، دون دلالة حاسمة على الجدارة العلمية في الحديث.

ومنه -أيضا- ما ذكره أبو القاسم الرافعي-رحمه الله- في معرض حديثه عن مسعود بْن محمود بْن عبد اللطيف، ولم أقف له إلا على هذه الترجمة، قال: « أحد صدور الأصحاب ممن حسن خلقا وخلقا وصورة ومعنى كان لطيف الطبع حلو المنطق مليح النظم،مذكرا مناظرا ذكيا بليغا»[(١)]، فعبارات مثل «لطيف الطبع، من قبيل المدح العارض الذي قد يكون مكمّلًا للصورة العامة عن المترجَم، ولكنه غير كافٍ وحده لإثبات أهلية الراوي في الرواية، ما لم يقترن بألفاظ التوثيق الصريحة أو ما يدل على سلامة الرواية، وهو ما يقرره أئمة المصطلح في التفريق بين الوصف الأدبي والحكم النقدي.

ولا أدل على هذا النوع من قول الذهبي-رحمه الله- في : نجم الدين محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل، أنه يقول بالاتحاد في باب العقيدة وهو قدح صريح ومع ذلك يصفه بـ«مليح النظم»، قال-رحمه الله-: « كان فقيرًا ظريفًا نظيفًا لطيفًا مليح النظم ورائق المعاني لولا ما شانه بالاتحاد تصريحًا مرة وتلويحًا أخرى»[(٢)]، يُبيّن صنيع الذهبي -رحمه الله- في وصف نجم الدين محمد بن سوار بـ«مليح النظم»، مع

(١) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، «التدوين في أخبار قزوين» . تحقيق: عزيز الله العطاردي، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ٤ : ٨٨ .

(٢) محمد بن أحمد الذهبي، «العبر في خبر من غبر». تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٣ : ٣٣٦ .

الإشارة إلى قدحه العقدي، أن العبارة استُعملت في سياق بياني أدبي يصف جودة نظمه ورقة معانيه، لا للحكم على عدالته أو ضبطه.

أقوال النقاد:

أولًا: صورة ابن إسرائيل في نقد الذهبي وملامح التقييم العقدي والأدبي.

يُظهر الذهبيّ أن نجم الدين ابن إسرائيل شاعرٌ أديب بارع، واسع القدرة على النظم الرائق، كثير الإنتاج، سلك مسالك شعراء التصوّف كابن الفارض وابن العربي، وتصريحاتُه بالاتحاد ظاهرةٌ في شعره. وقد سجّل الذهبيّ جملة أوصافٍ هي من قبيل السمات الأدبية والاجتماعية: كونه «ريحانة المشاهد» و«ديباجة السماعات» ولثغته بالراء، وعجزه عن الرقص، وهذه لا صلة لها بالجرح والتعديل. أما نقده فتركّز على التصريح بالاتحاد، إذ جعله الذهبيّ موجبًا للكفر على ظاهر كلامه، أو موجبًا للذمّ الشديد إن قُدّر له تأويل بعيد. وهذا جرحٌ عقديٌّ محض، لا ينبني على بحثٍ في الضبط أو العدالة الحديثية، خاصة وأن الذهبي لم يقدح في حفظه ولا في صدقه، بل ذكر سماعه من السهروردي وتلقيه الخرقة، ولم يُسقطه من حيث الرواية، وإنما وجّه نقده إلى مذهبه الصوفي واتحادياته[1].

ثانيًا: تقرير ابن حجر ووزنه في تقييم الراوي بين الأدب والمذهب

جاء كلام ابن حجر في لسان الميزان موافقًا لأصل ما قرّره الذهبي، فعدّ ابن إسرائيل شاعرًا صوفيًّا نسج على طريقة ابن الفارض، وزاد عليه في اللطف والانسجام، ونبَّه إلى أنه يُصرّح بما كان ابن الفارض يلمّح، وهو موضع الجرح عنده، وذكر ابن حجر سماعه من السهروردي، وأن كبار الحفّاظ كالدِّمياطي واليونيني رووا عنه، مما يكشف عن أصل

(١) تاريخ الاسلام: للذهبي (١١/ ٤٨٣).

قبولٍ لروايته من جهة أهل الحديث، إذ لو كان ساقطًا في الضبط أو متهمًا في صدقه لما روى عنه هؤلاء. ونقل واقعة الإنكار عليه في مجلس السماع عند إنشاد أبياته المتضمنة للاتحاد، وما أعقبها من مشاجرة وفراره. فكان نقد ابن حجر -كما نقد الذهبي- جرحًا عقديًّا لا يمسّ ضبطه ولا روايته، وأن ما ورد من وصفه بالإتقان الأدبي «وزيادة اللطف والانسجام» هو وصفٌ أدبيّ محض لا صلة له بالتعديل. وبذلك تظهر صورة الراوي مركّبة: شاعرٌ موهوب حسن النظم، تكلّم في عقيدته بسبب عباراته الصوفية، دون أن تُنقل عنه علةٌ حديثية تُسقط روايته[(١)].

يتبيّن من المقارنة بين صنيع الذهبي وغيره من النقاد أنّ وصف «مليح النظم» ورد عند الجميع في سياقٍ أدبيّ لا صلة له بالحكم على عدالة الراوي أو ضبطه؛ فالذهبي مع تشديده في القدح العقدي على نجم الدين ابن إسرائيل بسبب تصريحاته بالاتحاد، لم يجعل جودة نظمه مدخلًا للتعديل، وإنما أورده في معرض تصوير حاله بوصفه شاعرًا ذا طبعٍ رائق، ثم استثنى ما شانه من الانحراف العقدي. وأما ابن حجر ومن وافقه فقد ساقوا الوصف نفسه—مع ما زادوه من بيان تفوّقه في اللطف والانسجام—للدلالة على مرتبته الأدبية دون أن يجعلوا ذلك قرينةً على قبول حديثه أو ردّه، بل فرّقوا بين جرحه العقدي وبين قبول روايته من جهة الضبط، ولا سيما مع رواية الدِّمياطي واليونيني عنه. وبذلك يتّسق منهج النقاد في أن نعوت الأدب والفصاحة كـ«مليح النظم» تبقى أوصافًا خارجة عن ميدان الجرح والتعديل، لا تؤثّر في تقويم الراوي الحديثي، وإن ذُكرت لتكميل الصورة وتمييز مقامه الأدبي فحسب.

ثانيًا: ورود الوصف مقترنًا بألفاظ الضبط والتوثيق :

ومن أوضح الأمثلة علي ذلك ترجمة الذهبي -رحمه الله- للشريف ابن النابلسي الحافظ أبي المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي،

(١) لسان الميزان لابن حجر (١١/ ٤٨٣).

إذ قال: «... وكتب الحديث الكثير، وكان فهمًا يقظًا حسن الحفظ، مليح النظم»[(١)]، وكذا وصفه -رحمه الله- العلامة تاج الدين، أبو اليمن الكندي، البغدادي، المقرئ، النحوي، اللغوي، بقوله: «..... وكان صحيح السماع، ثقة في النقل، ظريفًا، حسن العشرة، طيب المزاج، مليح النظم»[(٢)].

ويُلحظ هنا أن عبارة «مليح النظم» وردت محاطة بتوثيق صريح: «ثقة في النقل» و«صحيح السماع»، مما يمنحها وظيفة تأكيدية في الحكم على الراوي، ويجعلها قرينة داعمة لصحة الأداء ودقة الرواية، والجمع بين الصفات العلمية المحضة، مثل: «ثقة في النقل» و«صحيح السماع»، وبين الصفات الأدبية كـ «مليح النظم»، يكشف عن منهج الذهبي - رحمه الله - في صياغة التراجم؛ إذ كان يوازن بين التزكية العلمية المقرّرة في ميزان النقد الحديثي، وبين الإشارة إلى المزايا الشخصية التي تعكس كمال التحصيل وحسن العرض، فهذا الربط المنهجي يُظهر أن وصف «مليح النظم» عند الذهبي ليس مجرد إطراء إنشائي، بل توصيف ذو دلالة فنية على وضوح العبارة، وحسن ترتيب الكلام، وانسجام الأداء؛ وهي كلها من مقومات الإتقان في الرواية وضبط النصوص، وبعلى ذلك، فإدراج هذا الوصف في سياق الثناء المقرون بالتوثيق يمنحه وزنه في بناء الحكم النقدي، ويميّزه عن استعماله المنفرد الذي قد يُفهم على أنه مدح أدبي بحت.

ومنه أيضًا ما ذكره اليافعي -رحمه الله- في ترجمة الحافظ أبي المظفر يوسف بن الحسن، المعروف بالشرف ابن النابلسي؛ حيث قال: « توفي الحافظ أبو المظفر يوسف بن الحسن المعروف بالشرف ابن النابلسي،

(١) المرجع السابق، ٣ : ٣٢٣ .
(٢) الذهبي، «تاريخ الإسلام:، ٤٤ : ١٤٣ .

سمع وكتب الحديث الكثير، وكان فهماً يقظاً، حسن الحفظ، مليح النظم، ولي مشيخة دار الحديث النورية».[١]

وهذه العبارة تبرز بوضوح الجمع بين الصفات النقدية الدالة على الضبط والإتقان، مثل: الفهم، واليقظة، وحسن الحفظ، وبين الوصف الأدبي «مليح النظم» الذي يشي بسلامة العبارة وجودة السبك ورشاقة الأسلوب، مما يعكس تكاملاً بين الكفاءة العلمية والملكة البيانية في شخصية المترجَم له.

- قلت: يُجمع النقّاد على أن يوسف بن الحسن النابلسي كان ثقة، حافظًا متيقظًا، حسن الحفظ، جيد المذاكرة، مشهورًا بالحديث والطلب، حسن الديانة، ذا عقل ووقار وأخلاق رضية، كما أورد الذهبي وابن العماد ومرآة الزمان. وقد روى عن عدد كبير من الشيوخ في بغداد ودمشق، وكتب ودرس الحديث، وتولى مشيخة دار الحديث النورية، مما يدل على مكانته العلمية وموثوقية روايته. كما ذُكر عنه أنه مليح النظم، وهو وصف أدبي يبيّن جودة عباراته ونظم كتاباته دون أن يكون حكمًا على الضبط أو العدالة، بل يشكّل قرينة على رقة الأسلوب وسلاسة الأداء التي تعزز قبول نقله[٢].

يُجمع النقّاد على أن يوسف بن الحسن النابلسي كان ثقة، حافظًا متيقظًا، حسن الحفظ، مشهورًا بالحديث والطلب، حسن الديانة وذا أخلاق ووقار، كما أورد الذهبي وابن العماد ومرآة الزمان، وقد روى عن جمع من الشيوخ في بغداد ودمشق، وكتب ودرس الحديث وتولى مشيخة دار الحديث النورية، مما يدل على قبول روايته ومكانته العلمية.

(١) أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» . وضع حواشيه: خليل المنصور، (ط ١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٤ : ١٣٠ .

(٢) انظر :طبقات الحفاظ : للذهبي(٤/ ١٦٩)، ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٧)، شذرات الذهب : لابن العماذ (٧/ ٥٨٥)، الدارس في تاريخ المدارس : عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، المحقق: إبراهيم شمس الدين- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (١/ ٨١)

ويُلاحظ أن وصفه بـ «مليح النظم» ورد في بعض الترجمات بصيغة موحدة تقريبًا، ليشير إلى جودة عباراته وسلاسة سبكه ورقة أسلوبه، دون أن يكون حكمًا على الضبط أو العدالة، بل يشكّل قرينة بيانية تكمل الصورة العلمية للراوي، فتجمع بين الكفاءة العلمية وحسن الأداء البلاغي، وتبرز تكاملاً بين الإتقان النقدي والنظم الأدبي.

ومن ذلك ما أورده الغِبْرِيني -رحمه الله- في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن الخطيب؛ إذ قال في عنوان الدّراية: «من الأفاضل الحذّاق، وممن له الذهن الثاقب على الإطلاق، كان له علم بالنحو والمنطق وأصول الدين والفقه والحكمة والتصوف، وكان أنبه الطلبة، ومليح النظم، وأحسن الناس تقييدًا، واقتطف قبل أن يستكمل الأربعين»[(١)]، فهنا اجتمع الثناء العلمي الصريح، المتمثل في وصفه بالذهن الثاقب، والتضلّع في علوم شتى من المعارف العقلية والنقلية، مع الإشارة إلى المزايا الأدبية والفنية كـ «مليح النظم» و«أحسن الناس تقييدًا»، وهو جمع يدل الصفات تعكس دقة العلم، وتؤكد رسوخ صاحبه في ميدان الإفادة والتعليم، مما يمنحه وزنًا إضافيًا في سياق التوثيق والتقدير العلمي.

وانظر هذا النوع الذي عبر عن الضبط والاتقان بـ«مليح النظم» في العديد من مصنفات أهل العلم، مثل: ترجمة الحافظ أبو المظفر يوسف بن الحسن المعروف في « مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان»[(٢)]، وترجمة: مُحَمَّد بن عمر بن مكي بن عبد الصَّمد الشَّيْخ الإمَام صدر الدّين بن المرحل، في «طبقات الشافعية

(١) أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغِبْرِيني، «عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة» . تحقيق وتعليق: عادل نويهض، (ط ٢، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م)، ١ : ٢٣١ .

(٢) اليافعي، «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان»، ٤ : ١٣٠ .

الكبرى»[(١)]، وترجمة الحافظ أبي المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي في « الدارس في تاريخ المدارس «.[(٢)]

المطلب الثاني: أثر وصف «مليح النظم» على صحة المرويات وثبوتها :

يُعَدّ ضبطُ الرواية أحد الأركان الجوهرية التي يقوم عليها ميزان القَبول في علم الحديث، وهو قرين العدالة في تقويم الراوي، وشرطٌ لا غنى عنه لضمان سلامة النقل عن رسول الله -ﷺ- إذ لا يكفي أن يكون الراوي مستقيم الظاهر، مشهودًا له بالصلاح والورع، ما لم يكن متقنًا لما يروي، حافظًا لألفاظه ومعانيه، قادرًا على أدائها كما سمعها، سواءً كان ضبطه من طريق الحفظ في الصدر أو من طريق الإتقان في الكتاب. وقد قرر أئمة هذا الشأن أن قبول الحديث مرهون باجتماع شروط خمسة: العدالة، والضبط، واتصال السند، وسلامة المتن من الشذوذ، وسلامته من العلة القادحة، وهي مجتمعة تمثل الأساس المنهجي الذي يحفظ السنة من التحريف والوهم، ويصونها من التبديل والاضطراب، لتظل حجة قائمة إلى يوم الدين[(٣)]، وفي سياق التراجم درج النقاد على تضمين أوصاف أدبية وفنية للرواة، منها عبارة «مليح النظم»، التي تُشير في أصلها إلى حسن السبك وجودة العبارة، وهنا يطرأ على الذهن هذا التساؤل: هل لهذا الوصف أثر على صحة الحديث وثبوته، أم أنه مدح

(١) السبكي، «طبقات الشافعية الكبرى»، ٩ : ٢٥٣ .

(٢) عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، «الدارس في تاريخ المدارس» . تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ١ :٨١، ٩ : ٢٥٣ .

(٣) انظر: تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح، «علوم الحديث» . تحقيق: نور الدين عتر، (ط ٣، دار الفكر)، ص : ٩٢ ؛ عتر، «منهج النقد في علوم الحديث» . ص : ٢٩٠ ؛ شاكر، «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث»، ص : ٨٤؛ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» . تحقيق: محمد بهجة البيطار، (ط ٣، دار الكتب العلمية) ص : ١٢١ ؛ ابن حجر العسقلاني، «النكت على ابن الصلاح» . (ط ١، مكتبة العلوم والحكم)، ١ : ٤٩٤ ؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» . تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (ط ٢، دار طيبة)، ١ : ٢٩٦ ؛ اللكنوي، «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل»، ص : ١٨٩ .

أدبي لا علاقة له بالحكم الحديثي؟، للإجابة، يلزم التفريق بين حالتين رئيسيتين: حالة ورود الوصف منفردًا دون قرائن التوثيق، وحالة اقترانه بألفاظ الضبط والعدالة.

أولاً: أثر هذا الوصف إذا ورد منفردًا دون قرائن التوثيق:

إذا أُطلق وصف «مليح النظم» على راوٍ من غير أن يُقرن بعبارات التعديل الاصطلاحية، فلا يُعَدّ في حقيقته حكمًا توثيقيًا، وقد درج النقاد على التمييز الصارم بين الألفاظ المعيارية التي يُبنى عليها التعديل، مثل «ثقة» و«صدوق» و«ضابط»، وبين أوصاف المدح الجزئي أو الفني التي تُفيد الإعجاب بملكة اللسان أو براعة الأسلوب، دون أن تُلزم بإثبات العدالة أو الضبط، ويشير اللكنوي لبعض الألفاظ التي لا تقدح في الراوي، ويفرق بينها وبين الكلمات القادحة في الراوي وكل ذلك مؤثر على جودة وسلامة المرويات، يقول:» وأن تفرق بين روى المناكير أو يروي المناكير أو في حديثه نكارة ونحو ذلك وبين قولهم منكر الحديث ونحو ذلك بأن العبارات الأولى لا تقدح الراوي قدحا يعتد به والأخرى تجرحه جرحا معتدًا به «[1]، قال السخاوي- رحمه الله-: «إنَّ الوصف بالضبط والحفظ، وكذا الإتقان - لا بدَّ أن يكون في عدل»[2].

كذلك ينبغي أن يكونَ حاضرًا في ذهننا على الدَّوام اختلافُ دلالة هذه العبارات باختلاف العُصور، رغمَ اتحاد المنبع الذي نهل منه المتقدِّمون والمتأخِّرون، لكن نستأنس بالعبارات التي وُظِّفت لتوثيقهم، ونعكُف على سَبْر دلالاتها، واضعين نُصبَ أعيننا الحقبةَ الزمنيَّة التي

(١) المرجع السابق، ١ :٢١٠ .

(٢) السخاوي، «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، ٢ : ٣٦٤ .

ظهرت فيها؛ لنَفيدَ من هذا كلِّه في إيجاد معيارٍ، تُحدَّد من خلاله دلالةُ كلِّ عبارة منها[١].

ويظهر الفارق الجوهري بين وصف «مليح النظم» وبين تزكية المترجم له في ترجمة: أبي فيروز الملك العزيز؛ وهو: خسرو فيروز بن فيروز بن خرّة فيروز الملك العزيز أبو منصور ابن الملك جلال الدولة، من بقايا ملوك بني بويه، تُوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وقد وُصف في المصادر بأنه كان:» بارعًا في الأدب والأخبار، مليح النظم، إلا أنه كان مُكِبًّا على اللهو والخلافة»، فقد ذكره ابن الأثير في « الكامل»[٢]، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء»[٣]، كما أشار إليه في «العبر في خبر من غبر»[٤].

ثانيًا : إسهام وصف «مليح النظم» عند اقترانه بأوصاف توثيقية وضبطية :

إن استدعاء وصفٍ بلاغي من قبيل «مليح النظم» في حقل الترجمة للرواة، متى ما ارتبط بألفاظ توثيقية ذات دلالة معيارية صريحة، لا يبقى حبيس الدائرة الجمالية أو الأسلوبية، بل ينفكّ من طابعه المجازي ليندرج في منظومة النقد الاصطلاحي كإشارةٍ مضمَّنة إلى قوة الحافظة ورسوخ الملكة، وهذا التحول من دائرة البلاغة إلى أفق المعيارية

(١) راجع : عبد الكريم، «ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل»، ٢ : ١١٣، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي، «الجرح والتعديل» . تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (ط ١، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١هـ)، ٢ : ٣٧، ومما يجدر التنبيه عليه أن الإمام ابن أبي حاتم لم يذكر مراتب ألفاظ الجرح والتعديل وأحكامها في غير هذا الموضع من كتابه، شمس الدين الذهبي، «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» . تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة)، ١ : ٤، زين الدين عبد الرحيم العراقي : «شرح ألفية العراقي» . (ط ٣، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٦هـ)، ٢ :٣: ١٠ .

(٢) أبو الحسن عز الدين علي بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير الجزري، «الكامل في التاريخ» . تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ٩ : ٥٦١ .

(٣) المرجع السابق، ١٧ : ٦٣٢ .

(٤) المرجع السابق، ٣ : ١٩٩ .

النقدية يجد أصله في ما استقرّ عليه أهل الصنعة من أن «العدالة» في ذاتها لا تُغني عن «الضبط»، وأن توافرهما معًا هو مناط الاعتبار ومركز الثقل في صحة الرواية.

ومن ثمّ لم يكن غريبًا أن يلحّ بعض المحققين من المعاصرين – كأبي شهبة – على أن إطلاق مصطلح «الثقة» لا يُراد به مجرد سلامة العدالة، بل اندماجها مع كمال الضبط اندماجًا عضويًا؛ بحيث إن انتقض أحدهما انهارت معه أهلية الرواية للاحتجاج مهما سَلِمت الجهة الأخرى، ولذلك نراه في الوسيط يؤكد أن الثقة – بالمعنى الاصطلاحي – إنما تُبنى على هذا الاجتماع، وأن غياب الضبط، وإن اكتملت العدالة، لا يكفي لترقية الرواية إلى رتبة الحجية، بل يتركها في منزلةٍ تُقوِّض قيمتها النقدية، وتُضعف إمكان استناد الحكم الشرعي إليها[(١)].

حدود أثر وصف «مليح النظم» في التصحيح والتضعيف

قرر ابن الصلاح – ونقله الحافظ ابن حجر –رحمهما الله– مقرًّا له – أن الحديث الصحيح «هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذًّا ولا معلّلاً»[(٢)].

ومما يثير الدهشة أن بعض المتأخرين يُكثرون من الاستناد إلى كلمة يحتمل معناها، أو إلى تفسير اختاره بعض العلماء لعبارة من عبارات الأئمّة، فيعتبرون ذلك أصلًا في فهم مقاصدهم أو شرح اصطلاحاتهم، مع غياب دليل قوي على صحة هذا الاستدلال، وربما على حساب اللغة أو المذهَب العام للجمهور، بل أحيانا يُخِلّ بمقتضى السياق واللسان، وهذا المنهج– وإن اعتمد في بعض المواضع على اجتهادات

(١) انظر: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، «الوسيط في علوم ومصطلح الحديث» . (دار الفكر العربي)، ١ : ٨٨ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، «النكت على ابن الصلاح»، ١ : ٢٣٧ .

فردية- فهو برأينا من السلوكيات النقدية الضعيفة، وليس مقبولًا في فهم تراثنا العلمي، وذلك واضح في موقف «لسان المحدثين»، حيث يبيّن أن التفسير الابتدائي لاصطلاحات الأئمّة لا يصح أن يُبنى عليه استدلالًا جوهريًا، خصوصًا عند وقوعه فيما لا يستقيم مع اللغة أو العرف النقدي العام.[١]

ثالثًا : دلالة «مليح النظم» ودورها في تحسين الرواية :

يظهر أثر وصف «مليح النظم» على نحو أوضح في المرويات التي تعتمد على حسن الأداء اللفظي وجودة السبك في نقل المعاني، ولا سيما في سياقين رئيسين:

السياق التعليمي والشفوي : إذ يسهم حسن النظم في سهولة حفظ الحديث وفهمه من قبل المتلقين، ويقلل من احتمالية الخطأ أو السهو عند تداوله، وقد كان كثير من المحدثين يجمعون بين ملكة الحفظ والمهارة البيانية، مما يعكس تلازم الإتقان العلمي مع الكفاءة الأدبية في الأداء، ومن ذلك قول ابن الجوزي-رحمه الله- في ترجمة محمد بن علي بن ابراهيم ابو الخطاب، «كان من أهل الأدب الفصحا مليح النظم سافر في حداثته إلى الشام فسمع الحديث»[٢]، هذا يبرز بوضوح أثر حسن النظم في المجال التعليمي والشفوي، إذ يسهم الأسلوب البليغ في تسهيل حفظ الحديث وفهمه، ويحدّ من وقوع الخطأ أو السهو عند تداوله، كما يعكس تلازم الإتقان العلمي مع الكفاءة الأدبية لدى المحدثين.

السياق الإملائي والكتابي : الرواة الذين يتسمون بحسن النظم غالبًا ما يكونون أكثر دقة في تحرير نصوصهم وضبط ألفاظها، الأمر الذي يقلل من وقوع التصحيف أو السقط، ويحافظ على اتساق المعنى، وقد

(١) محمد خلف سلامة، «لسان المحدثين» . (دار ابن عباس للنشر والتوزيع)، ٣ : ١٨٨ .

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» . (ط ١، بيروت، دار صادر، ١٣٥٨ه)، ٨ : ١٣٥ .

أشار ابن العماد الحنبلي -رحمه الله- في ترجمة أبي المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي، إلى ذلك قائلا: « وكتب الحديث وكان فهما يقظا حسن الحفظ مليح النظم»[(١)].

ومثله ما جاء في ترجمة شرف الدين ابن النابلسي -رحمه الله- فقد: «سمع وكتب الحديث، وكان فهْمًا يقظًا، حسن الحفظ، مليح النظم، ولي مشيخة دار الحديث النورية، وتوفي سنة إحدى وسبعين وست مائة»[(٢)]، تُظهر هذه العبارة اجتماع صفات علمية بارزة؛ فجمعه بين السماع والكتابة يعكس متانة الضبط، ووصفه بالفهم واليقظة يدل على جودة التمييز، واقتران حسن الحفظ بمليح النظم يكشف عن عنايته بتحرير الألفاظ وضبط المعاني، كما أن توليه مشيخة دار الحديث النورية يؤكد مكانته العلمية، ليكون النص شهادة على أن حُسن النظم قرينة معززة للتوثيق عند تقارب الرواة في العدالة والضبط، لا شرطًا مستقلا.

وفي كلا السياقين السابقين، جاء وصف «مليح النظم» غير مقتصراً على الإطراء الجمالي، بل دل على مهاراتِ الأداءِ التي تكمّل شرط الضبط، وتساعد على نقل الحديث بصورة أوضح وأدق، فيمثل وصف «مليح النظم» نقطة التقاء بين منهجين: [المنهج الحديثي الذي يركز على الضبط والعدالة- المنهج البلاغي الذي يعتني بجودة الأسلوب وسلامة التعبير].

ويرتبط حسن الحفظ وملاحة النظم بالرواية بالمعنى، قال طاهر الجزائري -رحمه الله-: « فأجاز الرواية بالمعنى لمن يستحضر اللفظ لتمكنه حينئذ من التصرف فيه بإيراد ألفاظ تقوم مقام تلك الألفاظ في

(١) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب-« . حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (ط ١، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ٧ : ٥٨٥ .

(٢) أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» . عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، (ط ١، جدة، دار المنهاج - جدة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م)، ٥ : ٣٣١ .

المعنى ولم يجزها لمن لا يستحضر اللفظ لعدم تمكنه من ذلك ولم يكتف بوجود المعنى في الذهن لاحتمال أن يكون ذلك المعنى أزيد مما يدل عليه اللفظ الذي نسيه أو أنقص منه ولذا منع العلماء من وضع العام في موضع الخاص والمطلق في موضع المقيد ومن العكس وذلك لاشتراطهم أن يكون ما جاء الراوي مساويا للأصل»[1].

تلك الرؤية تُرشد الباحث إلى عدم المبالغة في اعتبار «مليح النظم» مستقلا معيارًا للحكم على صحة الحديث، وإنما التعامل معه كعنصر تكميلي يُعزّز المفهوم العام للجودة والاتقان في الرواية، شريطة أن يُعزز بعلوم ضبط الحديث التقليدية التي تنظر إلى الضبط العدلي من حفظ وسمعة وسياق التلقي.

(١) طاهر بن صالح (أو محمد صالح) الجزائري الدمشقي، «توجيه النظر إلى أصول الأثر» . (ط ١، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ٢ : ٦٨٧ .

الخاتمة : أهم النتائج، والتوصيات :

أولاً: النتائج :

١. إن اقتران وصف «مليح النظم» بعبارات التعديل والضبط يدل على أنه لم يكن مجرد ملاحظة لغوية، بل استعمله النقاد قرينةً على جودة الأداء ووضوح اللفظ، ما دام واردًا في سياق التوثيق. فهو وصفٌ تابع يعزّز الحكم على الرواية عند تكامل شروط العدالة والضبط، لا معيارٌ مستقل بذاته.

٢. وصف «مليح النظم» منفردًا لا يثبت عدالة الراوي أو ضبطه، وبالتالي لا يُبنى عليه حكم التصحيح أو التضعيف.

٣. حسن النظم يسهم في سهولة حفظ الحديث ووضوح الأداء، مما يقلل احتمالية الخطأ والتحريف ويعزز ضبط النص.

٤. تفسير وصف «مليح النظم» يجب أن يتم ضمن السياق النصي والمعرفي لتجنب إسقاط معانٍ غير دقيقة تشوش مفاهيم علم الجرح والتعديل.

ثانيـًا: التوصيات :

١. الالتزام بالسياق الاصطلاحي عند تفسير أوصاف الجرح والتعديل وعدم تنزيل وصف «مليح النظم» على معنى نقدي مستقل دون تحقق من ظروف استعماله.

٢. عدم اعتماد «مليح النظم» منفردًا كدليل على توثيق الراوي أو قبول الحديث، بل مراعاة مجمل الأوصاف وضوابط ضبط الرواية.

٣. توعية الباحثين والدارسين بالتمييز بين الأوصاف الأدبية والمدح البلاغي والأوصاف النقدية الصريحة في كتب التراجم والجرح والتعديل.

المصادر والمراجع :

ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن محمد . «الجرح والتعديل» . تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (ط ١، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١هـ) .

ابن الأثير الجزري، عز الدين علي . «الكامل في التاريخ» . تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

ابن الجوزي، عبد الرحمن علي . «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» . (ط ١، بيروت، دار صادر، ١٣٥٨هـ) .

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل. «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير». (ط١، دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م) .

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل . «لسان الميزان في أسماء الرجال وأخبارهم» . المحقق: دائرة المعارف النظامية – الهند، (ط ٢، بيروت – لبنان، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م) .

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل . «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» . المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، (ط ١، الرياض، مطبعة سفير بالرياض، ١٤٢٢ه).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل . «النكت على ابن الصلاح» . (ط ١، مكتبة العلوم والحكم) .

ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو . «علوم الحديث» . تحقيق: نور الدين عتر، (ط ٣، دار الفكر).

ابـن العمـاد الحنبلـي، عبـد الحـي أحمـد . «شـذرات الذهـب في أخبـار مـن ذهـب-» . حققـه: محمـود الأرنـاؤوط، خـرج أحاديثـه: عبـد القـادر الأرنـاؤوط،(ط١،دمشـق-بيروت،دارابـن كثيـر،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

ابـن قيـم الجوزيـة، محمـد بن أبـي بكـر . «إعلام الموقعين عـن رب العالمين» . ت: عبد الرؤوف سـعد، (بيروت، الناشـر: دار الجيل، ١٩٧٣م) .

ابـن منظـور، محمـد بـن مكـرم . «لسـان العـرب-«. (ط ١،بيـروت : دار صـادر) .

أبـو شُـهبة، محمـد محمـد . «الوسـيط في علـوم ومصطلـح الحديـث» . (دار الفكـر العربـي) .

الأسـطل، أحمـد مصطفـى . «أثـر السـياق في توجيـه شـرح الأحاديـث عنـد ابـن حجـر العسـقلاني» . (رسـالة ماجسـتير، الجامعـة الإسـلاميـة – غـزة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) .

الأميـر، محمـد بـن إسـماعيل .»توضيـح الأفـكار لمعـاني تنقيـح الأنظـار» . المحقـق: أبـو عبـد الرحمـن صلاح بـن محمـد بـن عويضـة، (ط ١، بيـروت- لبنـان، دار الكتـب العلميـة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

بامخرمـة، الطيـب بـن عبـد الله . «قلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر» . عُنـي بـه: بـو جمعـة مكـري / خالـد زواري، (ط ١، جـدة، دار المنهـاج – جـدة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨م) .

بلبـع، عيـد علـي . «السـياق وتوجيـه دلالـة النـص مقدمـة فى نظريـة البلاغـة النبويـة « . (ط ١، القاهـرة، دار الكتـب المصريـة- القاهـرة، ٢٠٠٨م) .

التجيبي، سـليمان بـن خلـف . «التعديـل والتجريـح لمـن خـرج لـه البخـاري في الجامـع الصحيـح» . المحقـق: د. أبـو لبابـة حسـين، (ط ١، الريـاض، دار اللـواء للنشـر والتوزيـع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

الجديع، عبد الله بن يوسف . «تحرير علوم الحديث» . (ط ١، بيروت- لبنان،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) .

الجزائري، طاهر صالح (أو محمد صالح) . «توجيه النظر إلى أصول الأثر» . (ط ١، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .

الحسني، نور الدين عتر . «منهج النقد في علوم الحديث» .(ط ٧، دار الفكر، ١٤٢٨هـ) .

حمادة، د. فاروق محمود .»المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل» . (ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

الذهبي، محمد بن أحمد . «تذكرة الحفاظ» . (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

الذهبي، محمد بن أحمد . «سير أعلام النبلاء» . (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

الذهبي، محمد بن أحمد . «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» . تحقيق: بشار عواد معروف، (ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) .

الذهبي، محمد بن أحمد . «اختصار علوم الحديث» . تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط ١، دار العاصمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .

الذهبي، محمد بن أحمد . «العبر في خبر من غبر». تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية) .

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد . «تاج العروس من جواهر القاموس» . المحقق: مجموعة من المحققين (دار الهداية).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب . «طبقات الشافعية الكبرى» . تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ) .

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب . «قاعدة في الجرح والتعديل» . (ط ٥، بيروت، دار البشائر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

السخاوي، شمس الدين أبو الخير . «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» . (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة) .

السخاوي، شمس الدين محمد . «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» . تحقيق: علي حسين علي، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

سلامة، محمد خلف . «لسان المحدثين» . (دار ابن عباس للنشر والتوزيع) .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن . «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» . تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (ط ٢، دار طيبة) .

شاكر، أحمد محمد . «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» . (ط ١، دار العاصمة، ١٤١٦هـ).

الشوكاني، محمد بن علي . «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» . المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية) .

عبد الكريم، أحمد معبد . «مقدمة كتاب : ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل» . مراجعة وتدقيق: لجنة السنة النبوية بهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، (ط ١، القاهرة، مجمع مطابع الأزهر الشريف، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م، [٩٧٨-٩٧٧-٢٠٥-٥٦٥-٤]) .

الغِبْرِيني، أحمدبن أحمد . «عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة» . تحقيق وتعليق: عادل نويهض، (ط ٢، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م) .

القزويني، عبد الكريم محمد . «التدوين في أخبار قزوين» . تحقيق: عزيز الله العطاردي، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .

لزرق، لخضر . «السياق وأثره في فهم الحديث النبوي» . (أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة السنة النبوية في الدراسات الحديثة والمعاصرة، قسنطينة، الجزائر، ١٤٣٩-١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧-٢٠١٨م) .

اللكنوي، عبد الحي بن عبد الحليم . «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» . (ط ٨، مكتب المطبوعات الإسلامية) .

٤٢ - المأربي، مصطفى بن إسماعيل . «شرح عبارات التعديل والتجريح : شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل» . (مصر، مكتبة ابن تيمية، ١٤١١ه) .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، «المعجم الوسيط». (دار الدعوة) .

محمد، طارق عوض الله . «الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات» . (ط ١، القاهرة-الرياض، مكتبة ابن تيمية -دار زمزم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٨م) .

محمود، طارق رسلان . «مراتب ألفاظ الجرح والتعديل، بين النقاد والحافظ ابن حجر» . مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة المنيا م ٩١، ع ٤، (٢٠٢٠م) .

المديهش، إبراهيم بن عبد الله . «مصطلحات أئمة الحديث الخاصة، ويليها: القرائن الموصلة إلى فهم مقاصدهم في عبارات الجرح والتعديل» . (ط ١، ١٤٢٨هـ) .

المروزي، عبد الكريم بن محمد . «التحبير في المعجم الكبير» . تحقيق: منيرة ناجي سالم، (ط ١، رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .

معروف، بشار عواد . «مصطلحات الجرح والتعديل» . (ط ١،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٨هـ) .

النعيمي، عبد القادر محمد . «الدارس في تاريخ المدارس» . تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

الولوي، محمد بن علي . شرح أَلْفِيَّةِ السُّيوطي في الحديث المسمى « . إسعاف ذوي الوَطَر بشرح نظم الدُّرَر في علم الأثر» . (ط ١، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) .

اليافعي، عفيف الدين عبد الله . «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» . وضع حواشيه: خليل المنصور، (ط ١، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله . «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-» . المحقق: إحسان عباس، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م) .

وقف السنة والتراث النبوي

المقر الرئيسي: السعودية: جدة - جامعة الملك عبدالعزيز
مبنى رقم 3831، ص ب 23421 - الرمز البريدي 3799

إدارة المركز: info@alsunan.com إدارة المجلة: journal@alsunan.com

+966544179454 c 4 s u n n a h
@ c 4 s u n n a h www.alsunan.com

Arcif Analytics

doi

eISSN 2785-8499